

خصم الامس صديق اليوم

سنة ١٩٢٦
محطة القدم - الكسوة
سنة ١٩٢٠

تطور العقلية الفرنسوية في ست سنوات . صدق من قال ان السياسة لا تعرف مبدأ

جرة موس

السيد عمر الزعني ، صاحب الاناشيد الشعبية الشهيرة ، « كان » كاتبا في محكمة الحقوق . وقد « صرّفه » وزير العدلية فشطحت به اوزان « التصريف » فلم يشعر الا وهو « سيكون » في الخارج بعد ان « كان » في الداخل ، وماذا جنى الزعني ? انه انشد في حفلة اقامتها نقابة الصحافة النشيد المراقب « حاسب يا فرنك » ... فخدش بعض الاذان واعتبروا عمراً من « الافعال الناقصة » ، وطلبوا الى وزير العدلية تصريفه ..

وقد أظهر الوزير انه مـاهر في التصريف « فكرج » الفعل « كرجاً » في هذا الفحص . ولكن نسي الوزير ان عنده عشرات من « الناقصين » يحتاجون الى التصريف . فلماذا لم يظهر براعتـه الا في الزعني ? ...

لقد كان باستطاعة الوزير ان « يصلح » الامور ، ولكنه «حلقها» عالناشف . فالعوض بلحية العاوزين ....

« حلاق »

نفثاتي ...

— ٢ —

عفيف وعفيفه

خلقهما الله ليكونا نبراساً للبشر في العفة ، وخير مثل في العفاف !

هو فتى دخل المدرسة الحربية الوطنية وهو في ربيع حياته ، هي طالبة في دار المعلمات لم تقطع الرابعة عشر من عمرها !

هو جميل الطلعة ، معتدل القوام ، يتراءى لمن يراه انه ملك بشري مقدس ، انزله الله لينظر اليه بنو آدم فيقولون : سلام على يوسف ومن عده من المرسلين .

هي حمامة اذا نظر اليها الطير شلت جناحاه ، واذا رأتها السمكة عادت من حيث اتت واذا شامها بدر التمام توارى خجلا بالسحب .

..

تعاهد عفيف وعفيفة على ان لايخفرا الذمام ، ولا يخونا بعضهما ولا يفترقا ماكرّ الملوان وتعاقب الجديدان ولكن فات هذين المسكينين ان القضاء سيحول بينهما ، فيفرقهما من حيث لايدريان لذلك سببا :

شمرت الحرب عن ساقها بعد ثلاث سنوات من ذلك العهد وقام قائمها يدعو الشبان لطرد العدو من بلادهم قائلاً : هذا هو يومكم ياشباب البلاد ذودا عن اوطانكم لبوا داعي اجدادكم الشهداء

لم يتأخر الجندي عفيف عن تلبية نداء وطنه شهرا كاملا الا لتنظيم معيشة عفيفة وتخفيف الم الفراق المتوقع ..

في اليوم الاخير من الشهر اجتمع المتحابان تحت شجرة الزيتون التي كانا يلعبان تحتها في عهد الصبوة ، والتي تحتها تعاهدا على الحب .

اجتمع الفرقدان ليقول كل منهما كلمته الاخيرة في الوداع المر الذي يفضي الى نجاح الوطن اللذيذ .

فقام عفيف وقال : لم هذا البكاء ! لم هذه الدموع ؟ على من وعلى م ؟

ألأن الوطن في اتعس الحالات . ام لان الامة في اشد الاخطار ؟ ام لفراقي ايتها العزيزة ؟ اصبري وتجلدي ماتفيد دموعك في احرج الاوقات ياعفيفتي ؟

عرفتك وطنية فعشقت الوطنية ، فتعاهدنا ان نخدم بلادنا في الصغر والكبر

لك الله ياحبيبتي من بائسة تقول لحبيبها اترك وطنك ، اهجر مصالح امتك ، اخلف وعدك لاجلي !!

كلا ! كلا انت ارفع من ذلك واسمى ولا شك . تحبينني ولكنك تحبين وطنك الذي حمل هذه الشجرة الشاهدة على ماقلناه ونقوله . تحبين هذا الوطن الذي دفعنا حبه الى الفضيلة التي عملنا بها والحب الطاهر فضيلة ياعزيزتي .

شجعيني بالله عليك ، قولي لي اذهب ياعفيف ومت في سبيل امتك كما ساموت في سبيل بلادي . قولي لي ..

منظر يشيب له الاطفال وتثور منه نخوة الرجال . منظر اذا شاهده القمر كسف واذا نظرت اليه الشمس غابت . سقطت عفيفة على الارض وتلفظت هذه الكلمات المتقطعه : مت . في س..ب.. و .. ط..ن .. ك . عف..ي..ف ... الى ... الغد ... ! ...

..

حضر الطبيب وجس نبض عفيفة فوجدها جثة هامدة خامدة وقال يالشقاء انها قضت نحبها . ياللشباب انه خسر .. ياللربيع فزهره سقط

ركع عفيف على قبرها واذرف دمعتين ونطق درر الكلام وافصحه الوداع ياعفيفة الوداع ياحبيبة الوداع يا آية العفاف انا ذاهب في سبيل الوطن وسأموت لاعلاء كلمته عاجلا او آجلاً انتظريني فسأوافيك بالذات غدا وان غدا لناظره قريب .

..

مر شهر على ذلك فكان النصر حليف امة عفيف فخذل العدو وطرد ، وسقطت راية المستبد الظالم فحل مكانها علم العدل والحرية ولكن خسرت البلاد شاباً مقداما ، بطلاً نشيطا ، فحلا مهابا فكان سرور النصر ناقصا .

...

قذائف التمدن اصابت ذلك الفتى اليافع فلم تستح من جماله الشافع ، وتحشى من شبابه الرائع ، قضى نحبه وهو يتلفظ هذه الكلمات السلام عليك ياعفيفة السلام عليك ياايها الملك الطاهر !

..

فتشت محفظة عفيف الداخلية فوجدت هذه الوصية المبكية :

اوصي كل وطني غيور وشاب اتى ، ان يسعى بدفني الى جانب عفيفة في قبرها الكائن في صالحية دمشق .

عُمل بوصية الشهيد فدفن في قبر عفيفة وضمها ضمة ادبية وكتبت على الشاهدة آية في البهاء والبيان :

« سبحان من يجمع فتاة وفتى جمعاً ابديا . ويجعلهما متعانقين تعانقاً سرمديا . ويقول لهما كنتما عفيفين ومتما عفيفين في ثوب عفيف فى جنة العفاف .

شام لطفي اليافي

الاحرار المصورة

اسبوعية . ادبية . انتقادية . فكاهية . روائية

اصحابها : سعيد صباغه ، جبران تويني ، خليل كسيب

عنوان المخابرات : ادارة الاحرار المصورة * بيروت

الاشتراك في سوريا ولبنان ٣٠٠ غرش سوري

وفي الخارج جنيه مصري

مطبعة وزنكوغراف طباره * بيروت



المدينة الارمنية

... واخيرا فشلت المحاولة التي ارادت بهـا الحكومة — او الذين اوعزوا الى الحكومة ان توجد لنا في بيروت مستعمرة ارمنية مستقلة استقلالاً تاماً ناجزاً ، لا حماية ولا وصاية ولا انتداب ...

استغفر الله بل برعاية الانتداب الذي أتحفنا بفئة من البؤساء اقفلت الدول ابوابهـا في وجوههم وارادونا ان نكون انسانيين « فنتحوا » لهم ابواب بيتنا وانزلوهم فيه اهلاً ، بل اكثر من الاهل

نعم فشلت المحاولة وردت اللجنة المالية في مجلس النواب مشروع الحكومة ، فخافت الحكومة ان تصاب بالفشل امام البرلمـان اذا أصرت على مشروعها فسحبته وتقهقرت بانتظام .

ولا أدري اصرار المفوضية العليا — ونحن نسميها على المكشوف لانها هي التي اوعزت الى الحكومة مثل هـذا المشروع — لا أدري اصرار المفوضية على استبقاء الارمن كياناً مستقلاً قائماً بذاته في وسط الامة . فهل تريد من استبقائهم على هذا الشكل ان تظل تحت يدها كتلة متجمعة تتحرك بارادتهـا وتستخدمها للكلام باسم الوطن — وهي قد هضمتها حقوق الوطنيين — اذا أبى الوطنيون الاصليون ان ينزلوا عند مشيئة اولي الامر ؟

هذا ما يتبين لنا خلال هذه الاعمال التي تلجا اليها المفوضية ، لانه لو كان المراد المحافظة على الصحة فقط لما اعوزتها الوسائل الفنية العلمية لدرء الخطر عن الصحة العامة . ولو كان غرضها اعانة هؤلاء البؤساء واسعافهم — وهم قد اصبحوا احسن حـالاً من الوطنين — لامكنها ان تغدق عليهم المال من خزانتها وتعطيهم كل الخيرات ، ولكنها ارادت ان تبني لهم الحكومة مدينة خاصة يظلوا فيهـا متجمعين محتشدين .. وهنا التصميم الذي يبعث على الشك في الغرض من مثل هذا الكرم والاحسان .

***

المشكلة السورية

يظهر ان الايدي التي امتدت الى المفاوضـة في باريس ، لحل القضيه السورية ، قد امتدت معها ايضاً اسباب الخلاف ، فدب دبيبه بين صفوف المتفاوضين وانقسموا الى فريقين : جلالة الملك فيصل ملك العراق من جهة ، ووفد اللجنة التنفيذية من جهة أخرى . وقد تعددت الروايات حول هذا الخلاف واسبابه فمن قائل ان الملك فيصلاً استمسك بالعرش لاخيه الملك علي — او لشخصه — استمساكاً شديداً جعل مصير الثورة موقوفاً على اجلاس الملك علي بن الحسين على العرش السوري فنفر وفد اللجنة التنفيذية من هذا الاستمساك الذي كاد يحصر المفاوضة في فائدة شخص ، وكان لهم مع الملك حديث غير ودي .

ومن قائل ان بعض اعضاء الوفد تعنت في المطالب التي استمسك بها تعنتاً كاد يخرج عن المعقول ، وأبى القبول بمدة حلول عرضت على بساط البحث وكان يجوز اتخاذها اساساً لعقد الاتفاق

فلما شهد جلالة الملك هذا التعنت ، تذكر عهده في الشام وذكر كيف افسد بعضهم عليه الامر لتطرفهِ ، فأخرجهُ مقهوراً من عاصمة ملكهِ وثل العرش الذي كانت الامال معلقة عليـه . فوقف للمتعنتين وقفة لم يقفها في ذلك العهد ، واشتد عليه حتى حمل الوفد على الانسحاب

هذه خلاصة الروايتين اللتين تسربتا من باريس ، ونحن لا ندري اية الروايتين أصحّ ولكننا ندري ان الانباء قد اجمعت على فشل المفاوضات . وهذا ما اضطربت له الافئدة التي كانت تنتظر الفرج من احاديث باريس ، وترقب بزوغ فجر السلام من عاصمة النور

اذا كان فريق من المشتغلين بالقضية السورية لا يشعر بتأثير الحوادث مباشرة عليه ، وتحمله روعة المبادئ على الاستمساك بالنظريات ، فان ابناء البلاد الذين تطحنهم الحوادث طحن الرحى يتألمون بما لا يتألم بهِ المقيمون في الخارج ، وهم ينظرون الى الحقائق العملية ويجتهدون في تطبيقها على النظريات . والفريق الاكبر منهم يرى انهاء هـذه الحالة بأي شكل كان مع حفظ حقوقه ، ولو انقص الحل المعقود بعض هذه الحقوق . فان ما لا يدرك كله لا يترك جله ، وقد جاء في الامثال : « خذ وطالب » .

هذه كلمة صريحة قد يقوم لها البعض ، ولكن هذا لا يمنعنا من الجهر بها ازاء ما يهدد البلاد من الفقر والاملاق وما يليها من اختلال الامن فان الثورة اذا طال امدها وهي على ما هي عليه اصبح عـدد المقاتلين الوطنيين فيها قليلاً ، وزاد عدد السلابين الذين لا يفهمون من الثورة سوى اخلال الامن والاعتداء على السابلة ، وسلب الناس ، كما حدث في كثير من المواقف حتى الان

ولا شك ان مؤتمر الثوار المنعقد في الازرق سيعالج هـذه القضية باكثر حكمة من مؤتمر اللجنة التنفيذية لان الثوار هم تحت العدة فشعورهم يختلف عن شعور « القاعد على البر » ...

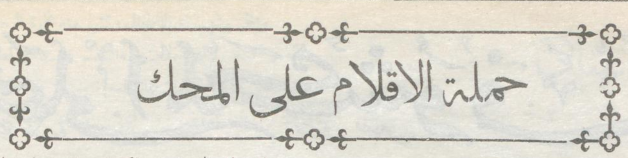
***

مشكلة جديدة

اذاع مستر فيلبي في الصحف الانكليزيـة عزم ابن السعود على مطالبة جمعية الامم بارجاع العقبة ومعان وهما البلدتان اللتان انسلختا عن الحجاز وانضمتا الى امارة الامير عبد الله مؤخراً .

ترى اينشأ عن هذا الحادث مشكلة جديدة ام هنالك مناورات سيكشف عنها الزمن النقاب ؟ ؟

« ابو غسان »



حملة الاقلام على المحك

... واتئد يا حادي

جرجي نقولا باز لم يخلق ليكون خطيباً على انه يريد ان يكون ذلك الخطيب. وليس من حفلة ادبية الا ويتصدر منبرها بصوته النسائي وانشائه المقتضب. ولكن سامعيه يعرفونه. ويعرفون ماسيقول. بل هم قد يسبقونه الى الاعراب عن رأيه وفكره. وندر أن يستهل كلامه بسوى تاريخ المحتفى به فيقول عنه: «ولد في بعورتا وامه من بطرسبرج وابوه من تنورين»

وانه لمن الجميل ان تسمع في كل حفلة شيئاً عن تاريخ من به يحتفون. وانه لمن الجميل ان يتخصص السيد باز في فروع الادب فيتناول منها التاريخ ويحصي على الناس حركاتهم وانفاسهم. ولكن ان يقف في حفلة – وان تكن الحفلة مدرسية – ليشنف اذنيك بخطاب حماسي او وطني، فذلك ما يعجز عنه، وانك لتطلب منه المحال ان تخرج به عن الدائرة المرسومة له منذ عرف هذا الوجود.

على ان السيد بازاً لاينتظرك ليشذ عن محور فرعه. فهو يعتلي المنبر احياناً ليحدثك، ولكن باي حديث وعن اي موضوع؟.. لا ادري، وانت لاتدري، والخطيب نفسه لايدري!

ثم هو لايستنكف ان ينشر على الناس خطبه بل تراه ينشرها في كتاب تزيد صفحاته على المئة، ويعلن ان الكتاب معروض للبيع وقد سماه «حسن التذكار». ولعل ابلغ ما في الكتاب ان السيد بازاً خصص ريعه بتعليم يتيم – وفقه الله في مسعاه.

لست ابخس السيد باز حقه فقد قلت عنه انه تاريخي، لا كهؤلاء المؤلفين الذين يحدثونك عن شارلمان وهارون الرشيد، وينقلون اليك ما اتي اسكندر المقدوني ويوليوس قيصر، بل هو تاريخي يقص عليك سيرة الذين عاصرهم وعاصروك، شأن مشايخ البلد يعرفون هذا ابن من ومن هي امه ومن هو ابوه واجداده وكم يملكون من المال والارزاق والى اين تمتد حدود بيوتهم وكرومهم وحقولهم، ولكنه يتفوق على هؤلاء المشايخ بانه يحدثك عن ابن ميروبا كما يحدثك عن ابن بيروت ولا يخطيء – وسبحان من لاعيب فيه!.. – كما انه لايروي لك غير سيرة الادباء وكبار الناس

وماذا جمع السيد باز في كتابه الجديد؟... لقد جمع فيه ما القاه على مسامع تلامذة «الثلاثة الاقمار» من مواعظ وخطب، وقد تخيلته وانا اطالع مواعظه، كذلك القس البروتستانتي يخطب في مدرسة الاحد بصوت هادىء جاف، لايتبدل ولا يتغير، كأنما هو سائر بقوة الاستمرار!...

وانشاء «حسن التذكار» ابسط من البسيط، الا انه يبدو متقطعاً في معظمه. اما المغزى من الخطب فهو واحد، فالخطبة الاولى تغني عن الباقي!..

لا. لا نظلم صاحب الكتاب. فان له في خطب «النبوغ الباكر» و «همة الشباب» و «جرجي زيدان» ما يتلى بلذة وفائدة، ولكن تلك الخطب احق بان تكون مقالات لانها فاقدة حماسة الخطيب الحقيقي وبلاغته ورنات الفاظه.

يقول صاحب «حسن التذكار» عن نفسه انه «كاتب عمومي» ترى هل نسي انه كاتب نسائي وان النساء يغضبن اذا ابصرنه مشاعاً؟ ثم ان كتابه لايدل على انه «عمومي» بل اظهر لمن طالعوا الكتاب ان المنشيء لم يبصر النور الا للعمل في زاوية ضيقة، وهذه الزاوية لاتتعدى جمع تواريخ ابناء القلم والشهيرين والشهيرات ممن انجبتهم البلاد.

ولو كان لفروع الادب العربي – على رحبها – متخصصون يعملون في حقولها، لعهدنا الى صاحب «حسن التذكار» بجمع وضبط تاريخ كل اديب واديبة، وشهير وشهيرة، فهنا هي صناعته، فان يخرج عنها امسى كالسمك بعد خروجه من الماء، لاحياة له الا بالعودة الى طيات الامواج يتغلغل في صميمها.

وهو يظلم نفسه ويظلم سامعيه وقراءه في خروجه عن دائرته. ولو لم يكن سامعو خطب «حسن التذكار» من التلاميذ ينهلون من اي مورد، لابصر الخطيب وهو على المنبر وجوهاً عديدة تقلب بشفتيها وتتثاءب من الملل والضجر.

وقد يجيبون: «ولكن صاحب الكتاب اضطر الى القاء مثل تلك الخطب لافهام التلامذة الاحداث» على ان هذا الجواب لايؤيد حجة الخطيب، فلو لم يتوسم جرجي باز في ما القاه على تلامذة «الثلاثة الاقمار» فكراً عالياً وسبكاً متيناً – واين الفكر العالي والسبك المتين – لاحجم عن نشر كتابه على الناس، وهو يعلم ان الذين سيطالعون الكتاب ليسوا في معظمهم من التلامذة ولا من الاحداث. ولا اعتقد ان صاحب «حسن التذكار» يجهل ان تلك الخطب التي سجلها في كتابه هي مما يلقى في كل حفلة ولو شاءوا جمعها كلها لضاقت بها الصفحات

وان يصح قول القائل: «الانشاء صورة صاحبه» كان السيد باز صورة حية لانشائه، فانت تراه في حركاته وسكناته ومشيته ونبرات صوته مثله في كتابته، يسير على نغمة واحدة ويمشي على وزن واحد وانه لفي مشيته لايؤذي النملة ولو وطأها باخمص قدميه، وفي لهجته كالنساء، ولست تضطر وانت تسمعه يتكلم لتوصيه «خفف السير واتئد يا حادي» فهو اشبه بعربة من العربات القديمة لاتعرف سرعة السيارات

اما كتاب «حسن التذكار» فاذا استحق الاقبال عليه، فانه ليستحقه لان ريعه مخصص بيتيم لطيم، وفي سبيل اليتيم يبذل المرء ماملكت يداه.

كرم ملحم كرم

١

ابو نواس

درس تحليلي البيئة التي نشأ فيها ابو نواس – شعر من خمرياته الى غزله الى زهده الى زندقته الى مدحه

البيئة التي نشأ فيها ابو نواس

كلمة لا بد منها

لما قام العرب بنهضتهم الدينية والقومية وخرجوا من الجزيرة لنشر الديانة الاسلامية وجدوا انفسهم امام عناصر غريبة ، منها اليوناني والفارسي والهندي . وقد كان لهذه العناصر تأثير كبير على عقلية العرب وشخصياتهم . ولما تمكن العرب من افتتاح بلادهم لم يهتموا في بادئ الامر بالعلوم والآداب بل جل اهتمامهم كان بلم الجزية والضرائب .

ولكن لم تقض سنة على استقرارهم بالبلاد التي فتحوها حتى اضطروا بحكم الطبيعة الى الالتفات الى العلم . فكان الخلفاء العباسيون في عصرهم الاول يبعثون الرسل لشراء الكتب المختلفة التي كانت تنقل الى العربية في بيت الحكمة ببغداد في زمن المنصور والرشيد والمأمون . فترجمت مئات من الكتب الفلسفية والطبية والرياضية ولكن الشيء الوحيد الذي لم ينقلوه هو الادب ولو فعلوا لكنا نرى الآداب العربية قد تطورت تطورا مدهشاً . وبواسطة الفرس تمكن العرب من الالمام بالمسائل الاجتماعية ولا سيما الادب والسياسة والتهذيب واللسان والكياسة واكتسب العرب من الهنود الارقام الهندية والرياضيات وغيرها .

وكان كل هذا الاحتكاك في بغداد ومنها امتد الى سائر الاقطار الاسلامية

العصر العباسي : الانقلاب السياسي

لو راجعنا تاريخ الدولة الاموية لوجدنا ان العصبية العربية كانت قوية وذلك يعزى الى استلام العرب ازمة الاحكام فقد كان كل شيء عربياً محضاً . ولكن لم تكد تتم الدولة العباسية على انقاض الدولة الاموية الا وتغير كل شيء . وذلك لان الدولة العباسية لم تعتمد على العرب في اقامة الملك وتأييده بل اصطفت الفرس وركنت اليهم ونقلت العاصمة من دمشق الى بغداد على حدود بلادهم . وما مضى زمن قليل الا واصبحت بغداد ام المدائن الاسلامية وبؤرة العلم ومجتمع العلماء فتقاطر اليها الناس من كل الجهات لتوفر اسباب اللهو والملذات .

وكان الخلفاء من اكبر العوامل لنشر العلم والآداب لرغبتهم فيه فانفقوا الاموال الطائلة على رجال العلم وشجعوهم بكل الوسائل (١) . ولم يفعلوا ذلك فقط بل اطلقوا الحرية في القول والفكر الا ما يمس الدولة ولذلك تعددت البدع الدينية في ايامهم وكان اكثر الخلفاء تسامحاً المأمون فقد انتصر للمعتزلة في القول بخلق القرآن (٦) .

وقد ذكرنا ان هذه الدولة قامت بمساعدة الفرس لذلك كان للفرس تأثير كبير في تلك النهضة لانهم كانوا في الحقيقة حكام البلاد وما كان الخلفاء الا خلفاء بالاسم او كما يقولون في الانكليزية « mere figurehead » . ومن ثمار هذه الحضارة تكاثر الجواري والغلمان مما لم يسمع به من قبل فقد كانوا يُهدَون ويباعون كما تباع السلع (٣) .

الانتقال الاجتماعي وتأثيره على الشعر

لم يكن العباسيون يهتمون بالعرب بل كانوا يودون لو استطاعوا التخلص منهم والاستغناء (٢) عن جزيرة العرب ولذلك كانوا اول عمل اقدموا عليه نبذ كل ما هو عربي فانتقلوا من دمشق وسكنوا في بغداد واستبدلوا خيام العرب بالقصور والملابس الخشنة بالملابس الحريرية الناعمة وبكلمة مختصرة تحضروا بكل معنى الكلمة . وكما يقولون فان الحضارة توسع الخيال وتفتق القرائح فبتوسع العباسيين في العلوم حدثت معان جميلة في الشعر العربي اكسبته حالة انيقة

ولقد ازدهر هذا الشعر منذ ابتدائه الى انتهائه في دواوين الخلفاء اذ لم يكن عندئذ طبع الكتب والاتجار بها معروفا بل كان الشعراء يعتمدون على كرم الخليفة (٣) ولذلك اضطر الشعراء الى المبالغة في المدح لاكتساب محبة الخليفة . فكانت عيشة الشعراء على احسن ما يرام لانهم كانوا يقبضون الاموال الطائلة وينفقونها على ملذاتهم . وقد كان عشق الغلمان شائعاً كثيراً ولم يبق شاعر من شعراء هذا العصر لم يشتهر بغلام يعشقه ويتغزل به فانحطت الاخلاق انحطاطا شديدا .

ولنختصر في القول فنقول ان العصر الذي عاش فيه ابو نواس كان عصر شك ومجون عصر رياء ومخاتلة ، عصراً كانت الفرس فيه قابضة على ازمة الاحكام ، عصراً انتشرت فيه العلوم على اختلاف انواعها ، عصر خلاعة وانحطاط في الاخلاق . واذا اردت ان تحقق صدق قولي فما عليك الا ان تدرس شعر هذا العصر لان الشعر مرآة اخلاق الامة وآدابها ، فتظهر لك الحياة العباسية ظهور الشمس في رابعة النهار كما كانت عليه من حيث التنعم بالملذات والفخفخة والخلاعة والرياء والتكلف (٤) .

٢

حياة ابي نواس

لم يشتهر شاعر عربي كابي نواس عند الامم الغربية وذلك يعزى الى علاقته مع هارون الرشيد في قصة الف ليلة وليلة ونكاته الظريفة المضحكة (١) . ولقد اجمع المؤرخون انه ولد في الاهواز عاصمة خوريستان ولكنهم اختلفوا في تاريخ مولده فمن قائل سنة ٧٥٦م (٢)

---

(١) و (٢) و (٣) و (٤) انظر تاريخ آداب اللغة العربية الجزء الثاني ص ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٥ و ٦

Nickleson -A literary history of the Arabs - 289

وآخر ٧٤٧ م (٣) . اما اسمه الحقيقي فهو الحسن بن هاني واقب بابي نواس لاسباب مختلفة لم اتأكد من صحتها فآثرت اهمالها لعدم تأثيرها على روح الموضوع . ولد من ابوين خاملي الذكر (٤) وكان ابوه راعي غنم (٥) وقيل بل كان جندياً في دمشق (٦) من جند مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية (٧) . وعند ما ترعرع تعلم النحو على ابي زيد وابي عباده (٨) في البصره ودرس الشعر في الكوفه على خلف الاحمر (٩) وقرأ القرآن على يعقوب الحضرمي (١٠) .

وفي فتوته تعرف على والبة بن الحباب الكوفي (١١) وكان هذا شاعراً ظريفا وصافا للشراب والغلمان المرد وقيل ان ابا نواس اخذ عنه الفسق العملي واللفظي (١١) كان ابو نواس حسن الوجه رقيق اللون ابيض حلو الشمائل ناعم الجسم وكان الثغ بالراء يجعلها غينا وفي حلقه بحة لا تفارقه (١٣) . وقد صرف ابو نواس سنة كاملة في البادية متنقلا من مكان الى مكان ليتعلم اللهجة العربية البدوية الصافية (١٤) كما كانت العادة في ذلك الزمن (١٥) . اما والدته جلبان وقد فاتني ان اذكرها قبلاً فقد كانت فارسية (١٦) تتعاطى مهنة غسل الصوف وتنظيفه (١٧)

وعند ما تيقن ابو نواس من مقدرته الشعرية امّ بغداد واكثر من مخالطة شعرائها فاشتهر شهرة واسعة اكسبته ميل هارون الرشيد اليه (١٨) وما مضي زمن قليل الا واصبح من اقرب المقربين اليه لتفوقه على شعراء البلاط (١٩) . ولكن في زمن الامين سقطت منزلته لشدة خلاعته (٢٠) .

لم يكن ابو نواس من اصل عربي قح لان والدته جلبان كما بيّنا آنفاً كانت فارسية المولد وكان يفتخر باصله ويميل الى الفرس اكثر من العرب (٢١) . ومن الشاهدين الآتيين يتبين لك صحة قولي :

الشاهد الاول

تدار علينا الكأس عسجدية   حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسري وفي جنباتها   مهى تدّريها بالقسي الفوارس

فلو لم يكن ابو نواس يميل الى الفرس لما استعمل لشرب الخمر كؤوساً مرصعة بالتصاوير الفارسية . والشاهد الثاني وهو يثبت قولي اثباتاً لا يجعل بعد ذلك شكا في النفس قد وجدته في كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لنكلسن باللغة الانكليزية ولكن ويا للاسف لم اعثر على الاصل في ديوان ابي نواس :

Who are Tamim & Oays - a ll their hin ?
The Arabs in Cods sight are nobody. (22)

وكان ابو نواس يقصد عمال الولايات فيمدحهم ومن هؤلاء الخصيب عامل مصر (٢٣) . وكان ذا ذاكرة مدهشة وقد قال : « ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب (٢٤) فاذا كان حافظاً شعر ستين امرأة فكم يا ترى قد حفظ من شعر الرجال وكان لا يقول شعراً جيداً حتى تكون نفسه طيبة ويكون في بستان جميل بصلة مع حبيب الخ . وقد اشتهر بتنقيحه فكان يعمل القصيدة ثم يتركها اياماً ثم يعرضها على نفسه ثانياً فيسقط كثيراً منها ويترك صافيها (٢٥)

وقد مضى اكثر وقته بمغازلة الغلمان والتشبيب بهم (٢٦) الا انه تولع بجارية آل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي (٢٧) وكانت تدعى جنان ويقال ان ابا نواس لم يصدق في حب امرأة غيرها (٢٨) وكانت على جانب عظيم من الذكاء والجمال تعرف الاخبار وتروي الاشعار (٢٩) وقد شغف بها وهام بحبها هياما شديدا انساه مداعبة الغلمان ولم يزل يشبب بها ويظهر اسمها حتى اشتهر بهما ولكنها في بادئ الامر لم تباد له الحب لخلاعته ومجونه (٣٠) وكثيرا ما هجته كما سنبين في سياق حديثنا واخيرا مالت اليه خيفة لسانه المر .

لم يكن شاعر في عصر ابي نواس الا وحسده لميل الناس اليه وبعد صيته وظرف لسانه (٣١) وكانوا يهابونه ولا يجرؤن على مس كرامته والويل ثم الويل لمن يفعل ذلك وقد قيل فيه

يخافه الناس ويرجونه   كانه الجنة والنار

وفي آخر ايامه تزهد وانكر جميع ملذات الدنيا (٣٢) وانهمك بنظم القصائد الزهدية طالباً العفو من ربه على ما اتاه من المنكرات في شبابه . وقد اختلف المؤرخون على سبب موته والارجح انه توفي على اثر هجوه عائلة بني نوبخت (٣٣) ولكن سنة وفاته لم يجزم بها فمن قائل ٨٠٦ م وآخر ٨١٠ وغيره ٨١٣

وقد اهتم الادباء بجمع شعر ابي نواس وترتيبها واحدى المجموعات (٣٤) (مخطوطة توجدت في فينا) وتحتوي على خمسة الاف بيت مقسمة الى عشرة اقسام — الخمر ، الصيد ، المدح ، الهجاء ، حب الغلمان ، حب النساء ، الفحش والدعارة ، اللوم ، الرثاء ، انكار الخليقة . وقد طبع ديوانه في مصر سنة ١٨٧٠ وفي بيروت ١٨٨٤ . ود جمع خمرياته « w Ablwardt » ودعاها ديوان ابي نواس

Literary History of the Arahe - Nicolson - (١) 292
(٢) Encyclop. Britan. V . I page 80
(٣) Encyclop. of Islam V . I, 102 (٤) Nicolson 293
(٥) اخبار ابي نواس تأليف بن منظور المصري وشرح محمد عبد الرسول ابراهيم ص ٤ (٦) Ency . Brit. V. I. 80
(٧) تاريخ الادب العربي — الزيات (٨) En. of Islam V. I. 102
(٩) Nicolson , 293 (١٠) اخبار ابي نواس ص - (١١) الاغاني ج ١٦ ص ١٤٨ (١٢) Ency Isla. 103 (١٣) اخبار ابي نواس ص ٦ (١٤) Ency Brit. V. I. 80 و Isla. V.I. 102-3
(٥) Ency Nickleson , 293 (٦) Nick . 293 ازظر
دائرة المعارف الانكليزية المجلد الاول ص ٨ Huart's History 71-72 ودائرة المعارف الاسلامية المجلد الاول ١٠٢ — ١٠٣
(١٧) دائرة المعارف الاسلامية المجلد الاول ١٠٢ — ٩٠٣
(١٨) Ency . of Isla. 193 (١٩) Nick . 293 (٢٠) 103
Ency. of Islam (٢١) اخبار ابي نواس (٢٢) Nick . 293
(٢٣) تاريخ الادب العربي — الزيات ١٨٠ (٢٤) اخبار ابي نواس ص ٥٤ (٢٥) اخبار ابي نواس ص ٥٥ (٢٦) Ency of Islam V . I - 102-103 (٢٧) الاغاني ج ١٨ ص ٢ (٢٨) اخبار ابي ص ١٨٨ (٢٩) الاغاني ١٨ ص ٢ (٣٠) اخبار ابي نواس ص ١٧٩
(٣١) اخبار ابي نواس ص ٥٨ (٣٢) Ency . of Isl. V. I. 103
(٣٣) Ency. Brit. V. I, Ency of Islam V. I. 80
(٣٤) Ency . Brit. V. I. 80

صفحة شعر لشعرائنا العصريين

بعد المنفى

شوقي يصف عودته من المنفى

أنادي الرسم لو ملك الجوابا   وأجزيه بدمعي لو اثابا
وقلَّ لحقه العبرات تجري   وان كانت سواد القلب ذابا
سبقنَ القبلات الترب عني   وأدين التحية والخطابا
نثرت الدمع في الدمن البوالي   كنظمي في كواعبها الشبابا
وقفت بها كما شاءت وشاءوا   وقوفاً علم الصبر الذهابا
لها حق وللاحباب حق   رشفت وصالهم فيها حبابا
ومن شكر المناجم محسنات   إذا التبر انجلى شكر الترابا
وبين جوانحي وافٍ الوفِ   اذا لمح الديار مضى وتابا
رأى ميل الزمان بها فكانت   على الايام صحبته عتابا
وداعاً ارض اندلس وهذا   ثنائي ان رضيت به ثوابا
وما اثنيت الا بعد علم   وكم من جاهل اثنا فعابا
تخذتك موئلا فحللت اندى   ذرا من وائل واعز غابا
مغرب آدم من دار عدن   قضاها في حماك لي اغترابا
شكرت الفلك يوم حويت رحلي
فيا لمفارق شكر الغرابا
فانت ارحتني من كل انف   كأنف الميت في النزع انتصابا
ومنظر كل خوان يراني   بوجه كالبغي رمى النقابا
وليس بعامر بنيان قوم   اذا اخلاقهم كانت خرابا
احقٌ كنت للزهراء ساحاً   وكنت لساكن الزاهي رحابا
ولم تك جور ابهي منك وردا   ولم تك بابل اشهى شرابا
وان المجد في الدنيا رحيق   اذا طال الزمان عليه طابا
اولئك امة ضربوا المعالي   بمشرقها ومغربها قبابا
جرى كدراً لهم صفو الليالي   وغاية كل صفو ان يشابا
مشيبة القرون أُديل منها   الم ترَ قرنها في الجو شابا
معلقة تنظر صولجاناً   يخر عن السماء بها لعابا
تعد بها على الامم الليالي   وما تدري السنين ولا الحسابا
وياوطني لقيتك بعد يأس   كأني قد لقيت بك الشبابا
وكل مسافر سيؤوب يوماً   اذا رزق السلامة والايابا
ولو اني دعيت لكنت ديني   عليه اقابل الحتم المجابا
أديراليك قبل البيت وجهي   اذا فهت الشهادة والمتابا
وقد سبقت ركائبي القوافي   مقلدة ازمتها طرابا
نجوب الدهر نحوك والفيافي   وتقتحم الليالي لا العبابا
وتهديك الثناء الحر تاجاً   على تاجيك مؤتلقاً عجابا
هدانا ضوء ثغرك من ثلاث   كما تهدي (المنورة) الركابا
وقد غشي المنار البحر نوراً   كنار (الطور) جللت الشعابا
وقيل الثغر فاتأدت فارست   فكانت من ثراك الطهر قابا
فصفحاً للزمان لصبح يوم   به اضحى الزمان الي تابا
وحيا الله فتياناً سماحاً   كسوا عطفي من فخر ثيابا
ملائكة اذا حفوك يوماً   أحبك كل من تلقى وهابا
وان حملتك ايديهم بحورا   بلغت على اكفهم السحابا
تلقوني بكل اغر زاه   كأن على اسرته شهابا
ترى الايمان مؤتلقا عليه   ونور العلم والكرم اللبابا
وتلمح من وضاءة صفحتيه   محيا مصر رائقة كعابا
وما ادبي لما اسدوه اهل   ولكن من احب الشيء حابى
شباب النيل ان لكم لصوتاً   ملبي حين يرفع مستجابا
فهزوا العرش بالدعوات حتى   يخفف عن كنانتهِ العذابا
أمن حرب البسوس الى غلاء   يكاد يعيدها سبعاً صعابا
وهل في القوم يوسف يتقيها   ويحسن حسبة ويرى صوابا
عبادك رب قد جاعوا بمصر   أنيلا سقت فيهم ام سرابا
حنانك واهد للحسنى تجارا   بها ملكوا المرافق والرقابا
ورقق للفقير بها قلوباً   محجرة واكبادا صلابا
أمن اكل اليتيم له عقاب   ومن اكل الفقير فلا عقابا
أُصيب من التجار بكل ضار   اشد من الزمان عليه نابا
يكاد اذا كساه او غذاه   ينازعه الحشاشة والاهابا
وتسمع رحمة في كل ناد   ولست تحس للبر انتدابا
اكل في كتاب الله الا   زكاة المال ليست فيه بابا
اذا ما الطاعمون شكوا وضجوا   فدعهم وامع الغرثى السهابا
فما يبكون من ثكل ولكن   كما تصف المعددة المصابا
ولم ار مثل سوق الخير كسباً   ولا كتجارة السوء اكتسابا
ولا كاولئك البؤساء شاءً   اذا جوعتها انتشرت ذئابا
ولولا البر لم يبعث رسول   ولم يحمل الى قوم كتابا

***

وبسمت لي

وبسمت لي بفم. نثر   ت الدمع اذ شاهدت نظمه
ما كان ضرك لو لثم   ت شفاهه ورشفت ظلمه

...

والورد من حنق لدى   ان شام خدك شقَّ خلده
عجباً رايت دمي على   جنباته واود لثمه

...

عجبوا لطيب اريج خد   ك اذ نسيم هواك نمه
لا تعجبوا من طيب ريا   ه فمسك الخال عمه
لم يعدو جنته الجما   ل فان يكن حُسنٌ فتمه

الحوماني



الداماد حين خروجه من دار الدروبي حيث نزل ضيفاً . والرسم يمثله وهو يركب الاوتوموبيل وقد اعتمر بالكوفية والعقال

قسم من السويدا تظهر فيه الدور الخربة وبركة الماء وعلى بعد (بناية بيضاء) سراي الحكومة

في منتزه السبيل في حلب

الداماد يتناول المرطبات وحوله الجنرال بيوت والمسيو ركلو ومرعي باشا الملاح



اعمدة رومانية قديمة في السويدا لم تمسها الحرب باذ



فوزي بك الاطرش الذي يقال بان الثوار اختطفوه

الاس





احمد نامي بك واقفاً امام منتزه السبيل في حلب والى جانبه الشيخ احمد الزرقا يتلو دعاء عند ذبح القرابين



(تصوير ميشال بدروني)

... الداماد داخلاً الى حمص بطريق الحميديه والى جانبه الجنرال مارتي



كوكبة من الدروز المتطوعين مع الفرنسويين في حفلة استعراض ١٤ تموز



...بك الخوري وفوزي بك الغزي من معتقلي الحسجه الذين نقلوا الى اميون

الى اليسار :

الداماد في حمص

احد مناظر الاحتفال امام

دار الحكومة

الى اليمين :

سميح السكري

وهو سائق سيارة من طرابلس

دهس في انفه الغلام حكمت

نجل الدكتور جورج سابا و حفيد

صديقنا جبران افندي مكاري

ثم لاذ بالفرار



الى اليمين :

على طريق اسكندرونه

الداماد مع المسيو ركاو

ينتظران سيارة الجنرال

بيوت القادمة من حلب

اهم اخبار الاسبوع

— اعتقلت السلطة ٣ شخصا من الشويفات وعشرة اشخاص من عبيه لان هاتين البلدتين لم تدفعا الغرامة المفروضة عليهما بمناسبة دخول عصابات الشوف اليهما

— اذاعت السلطة بلاغاً رسمياً في دمشق نفت فيه صحة الاخبار التي ذاعت عن مفاوضات باريس بين المسيو ده جوفنل والملك فيصل والامير لطف الله وبعض افراد اللجنة التنفيذية السورية

— عاد الداماد من رحلته في شمالي سوريا الى دمشق وقد كان مسروراً من الاستقبال الذي جرى له

— حكم المجلس الحربي في دمشق للمرة الرابعة بالاعدام على الدكتور شهبندر

— زار ولي عهد نجد البلاد المصرية وقابل الملك فؤاد الاول

— في نية الثوار ان يعقدوا مؤتمراً في الازرق ليتفاوضوا في ما يجب عليهم عمله بعد اخلائهم الغوطه

— شاع ان سلطان باشا الاطرش اصيب بشظايا قنبلة القتها طيارة فجرحته وقتلت فضل الله هنيدي احد رجال الدروز الاشداء .

— قررت الحكومة اللبنانية ان تضع موازنتها للعام المقبل على اساس الذهب

— في بعض الانباء ان زين مرعي جعفر ثائر الهرمل اعلن انه لا يستسلم ولكنهُ يكف عن الاشتراك مع العصابات

— يقول رئيس تحرير الاهرام ان لا علم له بان حكومة لبنان عينته معتمداً لها في مصر حتى انها لم تفاوضه بالامر

— في انباء الصحف الانكليزية ان الحكومة الفرنسية تقوم بمفاوضات مع ابن سعود سلطان نجد وملك الحجاز لعقدمعاهدة سياسية معه . وقد قلقت الاندية الانكليزية للامر

— قبض في حمص على خمسة من اقارب المرحوم فوزي بك الملكي متصرف حمص السابق ريثما يلقي القبض على المجرم الفار

— ينوي اللورد بلومر المندوب السامي البريطاني في فلسطين ان يسافر بالاجازة الى لندن في اول ايلول القادم

— في بيروت حركة بين الفتيات الاسلامية لارتداء القبعة وقد بدأ بعض الشبان المسلمين يفكرون بتحقيق هذه الفكرة

— رأى الجنرال غاملان بعد جلاء الثوار عن الغوطه ان يزور هاتيك الانحاء فقصد اليها في الاسبوع الماضي وتفقد المخافر والقوات العسكرية التي اقيمت فيها

— يفكر الوطنيون في فلسطين عقد مؤتمر سابع للمباحثة في التدابير الواجب اتخاذها لدرء الخطر الصهيوني من اوطانهم

— من انباء عمان ان الامير عبد الله يسعى لانشاء حكومة برلمانية دستورية في شرقي الاردن

— هدأت الحالة في الشوف ولم يسمع بعد حادث بكرزيه عن حادث مؤلم وقع فيه

— افتى الدكتور محجوب في مصر بوجوب اتخاذ العقال كلباس وطني للرأس

— لا تشير الانباء الاخيرة الى وقوع اصطدام بين الجند والثائرين في جبل الدروز وقد بلغ عدد المتطوعين الدروز الذين انحازوا الى السلطة لمقاتلة ابناء قومهم اربعماية مقاتل

— جاءت الحكومة من لبنان الشمالي باربعة عشر متهماً بحادث قتل محافظ البترون المرحوم فليب بك ناصيف

— تدرس المفوضية مشروع قانون يوجب على جميع الشركات الاجنبية جعل تعرفتها على أساس الذهب

= اذاع الجنرال فاليه حاكم دمشق العسكري منشوراً على سكان قطعة حرمون ووادي العجم يدعوهم فيه لاستقبال القوات الزاحفة اليهم وطرد المشاغبين

— تقول الاصمعي انه عين عبد الرحيم خان معتمدا لايران في سوريا ولبنان بدلا من عين الملك خان

= تؤكد مصادر فلسطين امكان ضم شرقي الاردن الى فلسطين

= اكدت (فتى العرب) جرح سلطان باشا الاطرش

= نشبت معركة حامية قرب أقتريس بين الجنود والثوار

= اذاعت وزارة المالية في الشام جاء فيه ان استيفاء جميع الضرائب العام القادم ستكون على اساس الذهب

= مات ٢٥ ولدا في قرية بعقفرة (طرابلس) بداء الحصبة وقد اشتد فتك هذا المرض في سائر الانحاء

= عاد المسيو ده ريفي والجنرال غاملان من رحلتهما في السويداء بعد ان دشنا الخط الحديدي الجديد

= وصلت في اواخر الاسبوع نجدات افرنسية جديدة

— جاءنا من طرابلس ان السادة نسيم الشمالي وزهران الغريب وجورج عازار الذين اعتقلتهم السلطة في ارواد اضربوا منذ نهار الاثنين عن تناول الطعام احتجاجا على اعتقالهم

= وضعت الحكومة مشروعاً لجعل الذهب اساساً لميزانيتها

= من انباء باريس ان خلافاً كبيراً وقع بين وفد اللجنة التنفيذية وبين الذين تولوا المفاوضة معها من الفرنسويين ولم يقتصر هذا الخلاف على مسألة العرش السوري فقط كما ورد في الانباء الاخيرة بل تعداه الى المستشارين الفرنساويين وصلاحيتهم وتعيين الضباط الفرنساويين في الجيش السوري وغير ذلك من المسائل وان الامير شكيب ارسلان وسواه من المشتغلين بالقضية السورية قد تركوا باريس قاصدين الى مصر لحضور الاجتماع العام الذي ستعقده اللجنة التنفيذية في القاهرة في ٢٨ لتحدد موقفها ازاء المفاوضات الاخيرة بعد ما طرأ عليها في باريس . ويرجح اليوم ان هذه المفاوضات قد انقطعت بدليل البلاغ الرسمي الذي نشرته صحف دمشق من انه لا يمكن القيام بأية مفاوضة في قبل انهاء الثورة واستسلام الثائرين

= عين امين افندي قشوع مديرا عاما مساعدا في بنك سوريا ولبنان في جميع فروعه ومديرا لشعبة بنك بيروت

= زار دوما الموسيو دي ريفي والجنرال غاملان والجنرال فاليه والموسيو اليب .

مطارحات ونوادر وفكاهات

حاكم الصلح

دخل السيد عبد الرحمن المجذوب على محكمة الصلح وهي منعقدة برئاسة القاضي الكامل العادل الشيخ يوسف زخريا فانشد :

للصلح محكمة قد امتلئت بهـا بيروت عدلا كان قبل خفيا
كسرى تمثل لي بيوسف حاكماً فيهـا يمثل عدلنـا الوطنيا
قد كللته مهابة وجلالة تذر الدفيه من الرجال حاييا
وتواضع وفطانة في حكمة جعلت اخا الحق الضعيف قويا
وكأنه عيسى ابن مريم زاهدا او انه في نسكه زكريا
فيه العـدالة شيدت اركانها وبه رأيت الحق بات جليـا
واراه في الشعراء شاعر عصره ان لم يكن في الشاعرين نبيا
هذي صفـات الحاكم الفرد الذي مـا زال فينا حاكما صلحيا
والحق يقضي ان يكون مع الأُلى نالوا مقاما في القضاء عليـا
ولئن تقدمه الأُلى لم يلبثوا في الحكم الا بكرة وعشيا
فلينصفن الدهر يوسف بعدها ويعيش يوسف راضياً مرضيا
وارى الزمان له يوٗرخ بالهـدى جاءت عدالة يوسف زخريا

بيروت عبد الرحمن المجذوب

***

ذكريات المنفى ...

لما أجبر شوقي بك شاعر مصر الاكبر على الابتعاد عن القطر المصري اثناء الحرب العامة اختار الاندلس مقراً لمنفاه وارسل منهـا الى صديقه اسماعيل صبري باشا البيتين التاليين :

يا حاديَ البرق ، يرمي عن جوانحنـا
بعـد الهدوء ، ويرمي عن مآقينا
تحوّلَ الماء من دَمْعٍ الدماء دمـاً
غاض الاسى نخضبْنا الكفَّ باكينا

فاجابه اسماعيل صبري بقوله :

يا وامض البرق ، كم نبّهت من شَجَنٍ
في اضلعٍ ذهلت عن ذاتها حينـا
المـاء في مُقَلٍ والنار في مُهَجٍ
قد حـارَ بينهما امرُ المحبينا
لولا تذكّرُ ايامٍ لنـا سلفت
ما بات يشكو الاسى في الحيِّ شاكينا
يا آلَ وِدّي ، عودوا ، لا عدمتُكمُ
وشاهدواء وَيحكم ، فعل النوى فينا
يا نسمةً ضَمّخت ، اذيالهـا سحراً
ازهارَ اندُلسٍ ، هبّي بوادينـا !

وقد اطلع الشاعر الوطني الاديب نجيب افندي الارمنازي على هذه المساجلة البديعة فقال وأجاد :

يا غاديَ البرقِ ، جدْ بالحيِّ منزلةً
جدنا عليها دماء من مـآقينـا
واحدُ النسيم البنا من جوانبهـا
لعلّ في ريحه مسراً يناجينـا
شطّت بنا الدارُ ، فالذكرى تورّقنا
ولامعُ البرق وهنـاً بات يشجينا
كم ذا نؤمّل بالبشرى ، وتخلفنـا ؟
ونسألُ الطيفَ إسعاداً ، فيُشقينا ؟ !

***

الخطيب

الخطيب = اجتهدوا ايها الناس فالنوم ليس من شأن الرجال

— احد الحضور — اذا كان الامر كذلك فلنذهب من هنا

***

الشاعر — ان لي ديواناً جمعته من قصائدي الكبيرة وقد عولت على ان لا انشره في حياتي

اصحابه بعد عمر طويل ان شاء الله

***

— بينما كانت احدى مفتشات المدارس تتفقد حـالة النظافة في مدرسة من مدارس الاطفال وضعت اصبعها على مثال الكرة الارضية فوجدت الغبار كثيرا فقالت : باسلام ما اكثر هذا التراب

فاجابهـا طفل صغير : لا غرابة في ذلك فانك وضعت اصبعك على الصحراء الكبرى

***

الاول — انظر الى تلك الفتاة الحسناء الواقفة هناك لا يمنعني عن الزواج بها الا شيء واحد

الثاني — وما هو الاول — عدم رضاها

***

الاب — ياللوقاحة كيف سمحت لهذا الولد ان يقبلك في قاعة الاستقبال

الفتاة — وهل تريده ان يقبلني في الشارع اذن ؟

***

الاول — كيف حالك ؟

الثاني — رديء جدا

الاول — ماذا اصابك

الثاني — ارق لعين الاول — كيف عرفت

الثاني — استيقظت مرتين اثناء عظة الخوري في قداس الاحد •

حكاية العدد

غريق البحيرة

قال الاميرال دلافاليه بصوت كصوت امرأة عجوز وهو جالس على مقعده وكأن النوم يغالبه : حدثت لي حادثة غرام بسيطة فهل تريدون سماعها وتأذنون لي ان أرويها لكم .

وظل الاميرال في مقعده لايتحرك وقد علت شفتيه ابتسامة ذات معنى تدل على ألم دفين كتلك الابتسامة التي كانت تعلو شفتي فولتير اذا شاهد مشهداً مريعاً .

اذن الحاضرون للاميرال بالكلام فقال :

كنت ابلغ الثلاثين من عمري في ذلك الوقت وكنت ضابطاً في احدى السفن التي كلفت بمهمة فلكية في بلاد الهند الوسطى ، وقد مهدت لي الحكومة الانجليزية كل الوسائل للقيام بمهمتي وزودتني ببعض الرجال ليدلوني على الطريق في هذه البلاد الغريبة . ولو أردت ان أشرح كل ماصادفني فيها لاضطررت الى وضع عشرين مؤلفاً ولكني اكتفي بالقول انني رأيت بلاداً جميلة واجتزت وهاداً غريبة . وقابلني امراء الهند احسن مقابلة واكرموا وفادتي وقد رأيت ماهم فيه من الترف والغنى . حتى ظننت وانا اجتاز هذه البلاد في مدة شهرين انني في بلاد مسحورة بنتها ايدي الجن وكنت امتطي افيالا روضت وعلمت . ورأيت في وسط الغابات خرائب واطلالا مدهشة وشاهدت جبالا عالية الذرى وآثارا تدل على العظمة والمجد مما ذكر في القصص وحواه كتاب الف وليلة وتصوره الناس في الخيال

ووصلت الى مدينة (جانهارا) وهي من اكبر مدن الهند الوسطى وأغناها وكان يحكمها امير واسع الثروة شديد السطوة ، قاس مستبد اسمه (الراجاماداز) تتمثل فيه عظمة امراء الشرق . وكان فظاً غليظ القلب يميل الى اراقة الدماء ويحب اللهو ومداعبة النساء

وكانت هذه المنطقة واقعة على ضفاف بحيرة وقد بنى الاهالي منازلهم بقرب الماء .

ولما اقتربت من المدينة شاهدت فيلا محلى بالحلى الفاخرة وتحيط به كوكبة من الجند وقد ارسله لي الراجا لامتطيه . امتطيته وذهبت لمقابلة الامير في قصره . وأردت ان ابدل ملابسي ولكن الحاح الامير بضرورة مقابلتي في الحال لم يدع لي وقتاً لانه أراد ان يراني ويعرف المهمة التي جئت من اجلها الى بلاده .

اقتدت الى القصر ومررت بين جنود نحاسية اللون وقد وقفوا كالتماثيل لايتحركون وارتدوا افخر الاردية ووقف امامهم رجال وقد تزينوا بجواهر نفيسة .

وفي الوسط رأيت أريكة اشبه بارائكنا غطيت ببساط فاخر وعليها شيء يلمع كالشمس الزاهية فاذا به الراجا الذي كان ينتظر قدومي . وكان جالساً لايتحرك وهو ملتف بثوب اصفر فاقع اللون وعليه من الجواهر والماس مايقدر ثمنه بعشرة أو خمسة عشر مليونا من الجنيهات وعلى جبهته تلك الماسة الثمينة التي كانت تضيء كالكوكب والتي سميت « بدلهي » وكان يملكها دائماً امراء اسرة « باريهارا » ويتوارثونها واحدا بعد واحد حتى آلت لآخر امير منهم وهو هذا الراجا مضيفي العظيم اليوم .

وكان الأمير شابا يافعا لايتجاوز الخامسة والعشرين من عمره اسمر اللون فاحمه حتى كأنه من سلالة الزنوج وكانت عيناه واسعتين وشفتاه غليظتين ولحيته كثه . مرتفع الجبهه . ذو اسنان بيضاء ناصعة وحادة تظهر كلما ابتسم .

ولما وقعت عيناه علي نهض واقفاً ومد يده يصافحني على أسلوب الانجليز وأجلسني بجانبه على الاريكة . واقترح علي صيد النمر في الغد . وكان الامير الشاب لايعرف غير الصيد والمصارعات ولا يهتم بشيء غيرهما . ولما كنت بحاجة شديدة اليه لم استطع رفض طلبه بل اضطررت الى تملقه واظهرت الارتياح والرضى لما يدعونني اليه .

سر الامير مني ولكي يظهر رضاه اصدر الامر في الحال الى رجلين ليقوما بالمصارعة امامي فظهر الرجلان وليس عليهما من الملابس شيء وأيديهما مسلحة بما يشبه مخالب الاسود . وهي مصنوعة من الصلب وهجما على بعضهما واراد كل منهما ان ينشب مخالبه في الاخر واستمرا على هذا النوع من المصارعة حتى تمزقت بشرتهما وسالت دماؤهما وأصيب كل منهما بجراح عديدة وقطع خد احدهما ونزعت اذن الاخر . وكان الامير ينظر الى هذه المعركة القاسية وقد هزته هزة الطرب وهو يصيح من وقت الى اخر قائلا للرجلين « اضرب . اضرب . »

وقع احد الرجلين على الارض وقد غاب عن رشده فحمل من الميدان الدموي وتنهد الراجا اسفاً لان المعركة لم تطل مدتها

والتفت الي ليقف على أرائي في هذه المعركة فاظهرت له الارتياح وهنأته بشجاعة رجاله بالرغم من تقزز نفسي لمشاهدتها ورؤية هذه الدماء وتلك الاعمال الوحشية .

أمر الامير بعد ذلك ان يذهبوا بي الى مقر « كوشي ماهال » الذي خصص لسكناي وهو قصر فخم واقعاً في طرف الحديقة الملكية ومطلا على وادي فيهارا المقدس . وكانت غرفه واسعة ذات نوافذ تطل على الحديقة .

ذهبت الى القصر ولم اكد اتمم ارتداء ملابسي حتى حضر احد رجال البلاط واسمه (هاريبادا) وانبأني بان الامير قادم لزيارتي

جاء الامير وصافحني مصافحة صديق وجلس يقص علي عدة نوادر ويسألني اراني فيما شاهدته فكنت اجيبه بما يدخل الى نفسه السرور .

واراد ان يفرجني على خرائب قصره القديم فذهبت معه ورأيت في ذلك القصر المتخرب حديقة واسعة اكتظت بالقردة على اختلاف انواعها فصار يعاكسها معاكسة شرسة وهي تقفز من هنا ومن هناك وبعد ان اتممنا هذه النزهة تركني الامير وعاد الى قصره .

وصار يرسل الي كل يوم الخدم يحملون الي الطعام الفاخر والهدايا النفيسة ويدعوني من وقت لاخر لمشاهدة الرقص . وفي الحقيقة لم يكف الامير يوما عن الاحتفاء بي واكرام وفادتي حتى لا يتولاني الضجر.

وذات يوم عدت الى قصري بعد النزهة فوجدت هاريبادا على بابه

ينتظرني وانبأني ان الامير قد ارسل لي هدية فادخلهـا في غرفتي فشكرت الرسول . ورجوت منه ان يبلغ ثنائي للامير وانصرف ودخلت الى الغرفة فوجدت ست فتيات صغـيرات قد اصطففن صفاً واحدا ووقفن لايبدين حراكا وكانت اكبرهن لاتتجاوز الثامنة من العمر واصغرهن تبلغ السادسه فقط

لم ادرك غرض الامير من ارساله اولئك الاطفال في بادي، الامر والكنني عدت ففهمت انه يريد ان اتخذهن زوجات لي . نفرت نفسي واشمأزت ولكنني لم أستطع ان ارفض الهدية لئلا يعد رفضها اهانة للامير . وبقيت متحيرا ماذا افعل بهن وحينئذ اقتربت من الكبرى وقلت لها :

— ماأسمك ؟

— اسمي شالي

وكانت طفلة جميلة سمراء اللون وسألتها

= لماذا انت هنا ؟

فاجابتني بصوت حلو ونغمة موسيقية

— أرسلت هنـا لادخل الى قلبك السرور واطرد عنك الضجر ياسيدي

عرفت انها لقنت هذا القول وسألت كل من الاخريات فاجابتني كلهن بما اجابتني الاولى .

لمست قلبي الرحمة وعطفت عليهن وبدأت الاعبهن كما يلاعب الاب اطفاله

وفي ذات مساء لااعرف ماذا دهاني حتى اتخذت شالي زوجة لي وهمت بها غراماً الى حد الجنون وكنت لااطيق فراقها لحظة وبقيت الخمس فتيات معنا وكانهن اولادنا

ولم يكف الامير عن ارسال الهدايا الي وذات يوم بعث الي بهدية لم تقع عليها عينا شالي حتى عجبت بها اعجابا شديدا . ولم تكن هذه الهدية الا علبة صغيرة من الصدف لاتساوي في فرنسا اكثر من اربعين صلديا

وضعتها على المكتب وكانت شالي لاتنفك عن النظر اليـها . وتكاد تلتهمها بعينيها . وكانت تطلب مني من وقت لاخر ان اسمح لها بان تمسها بيديها ولما كنت اصرح لهـا بذلك كان الطرب يستولي عليها كانها نالت شيئا عظيما

بعد ان قضيت مهمتي وعزمت على السفر ودعت شالي فبكت بكاء مرا واخفت رأسها في صدري وهي تنوح بولولة وحاولت ان اعزيها فلم استطع ان اجد سبيلا لتخفيف احزانها ولم تنفع توسلاتي ولا قبلاتي .

حينئذ كدت اجن متاثرا لحزن الفتاة وطرأت على فكرة هي ان اهديها هذه العلبة التي اهدانيها الامير . قدمتها اليها وقلت لها (خذي هذه تذكارا مني) جفت دموعها وابتسمت وبدت علامـات السرور على وجهها وتناولت مني الهدية وقبلتني بوله . ودعتها الوداع الاخير

وقبلت بقية الاطفال كما يقبلهن والد حنون ووزعت عليهن الحلوى وسافرت باكيا متاثرا لفراقهن . بعد مضي عامين قذفت بي الصدفة الى بومباي ولما انهيت فيها عملي ذهبت لازور (راجامادان) فقابلني احسن مقابلة . وفي المساء دعوت هاريبادا وبعد كثير من الاسئلة في امور شتى قلت له :

— هل تعرف ماذا جرى لشالي التي كان الراجا اهدانيها ؟

بدت على الرجل امارات الحزن واجابني :

— يحسن عدم الكلام عنها .

— ولماذا ؟ انها كانت ابنة لطيفة

— ولكن كانت نهايتها محزنه

— وماذا جرى لها ؟

— اقول لك ان نهايتها كانت محزنة

= هل ماتت ؟

— نعم ياسيدي لانها ارتكبت اثماً عظيما

— اثما عظيما ! ماذا فعلت

— يحسن بك ان لاتسالني عنه

— أريد معرفته فتكلم

— لقد ارتكبت السرقة

— ماذا تقول هل سرقت شالي وممن سرقت

— منك ياسيدي . سرقت منك عند سفرك العلبة التي اهدا كها الراجا ووجدت العلبة معها

— اية علبة ؟

— العلبة الصدفية

— ولكنني انا الذى اعطيتها اياها ولم تسرقها مني

فنظر الي الرجل بدهشة وقال :

— نعم لقد قالت ذلك واقسمت بكل محرجة من الايمان على صدق قولها ولكن لم يصدقها احد ولم يقنع القضاة بأن سيدا يهدي خادمة هدية تقدم له من ملك فقضي عليها بعقاب صارم شديد

= وما هو نوع العقاب

= وضعت في كيس وقذف بها الى البحيرة من نافذة الغرفة التي كنتما تقيمان فيها

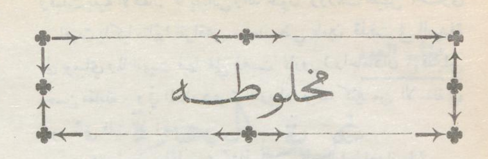
احسست بالحزن يمزق احشائي وامرت هاريبادا بالانصراف حتى لايرى دموعي ويسمع نحيبي وصرت ابكي بكاء الثكلى الوالهة التي فقدت وحيدها

وذهبت الى ضفاف البحيرة فقضيت الليل اندب تلك البريئة التي قتلتها بفضل بلاهتي والتي كانت ضحية حماقتي

وفي الصباح اسرعت في السفر ولم اكترث لتوسلات الراجا الذي كان يلح علي بالبقاء

واشعر الان انني لم احب امراة اخرى كما احببت شالي المسكينة البريئة ولم ارد ان اتخذ غيرها زوجا .

جورج عاقوري وشركاه بيروت سوق الجميل اكبر محلات النوفوته



نفقات العالم على الاعلانات

من الاسباب القوية في عدم نجاح التجار في الشرق النجاح المطلوب عدم ايمانهم في قوة الاعلان فيسخسرون الذيهمات التي يدفعونها للمجلات او للجرائد بينما تجار الغرب قد آمنوا ايماناً تاماً ان لانجاح لهم الا بالاعلان واليك بعض الادلة على صدق قولي ان ٨٤ في المائة من عدد الشركات التي افلست لم تعلن ويعزى فشلها الى عدم الاعلان . واعظم امة تقدر قيمة الاعلانات وتنتفع من خير الاعلانات الامة الامريكية فهي تصرف سنويا على الاعلانات مايقرب ١٠٠٠٠٠٠٠٠ ريالا .

بل ان هذا المبلغ الباهظ ليربو على المبالغ التي تصرف على التعليم في كل درجاته من ابتدائي وثانوي وعال معا فكلما يصرفون (٢٠ قرشاً) على الاعلان يصرفون ١٤ قرشاً على التعليم ولابين لتجار الشرق عامة وتجار بلادنا خاصة اذكر بعض هذه الامثلة عسى يعتقدون بها ويستمدون منها روحاً ويفهمون مقصدها فاننا نزيد خيرهم .

صرفت شركة التبغ الامريكية في سنة ١٩١٠ ١١ مليون ريال على الاعلانات وتصرف شركة (بيكنج بودر الملوكية) سنويا ٧٥٠ الف ريال. وتصرف شركة الفواكه الكبرى في كليفورنيا ٥٠٠ الف ريال سنويا .

فهل هذه المبالغ الطائلة تصرف في محلها ؟ اليك الدليل .

بحثت مجلة امريكية تصدر في شيكاغو مسألة الاعلان وتأثيره القوي فارسلت الى ٣٠ الف عائلة تسألهم لماذا اشتروا اصنفا من الاصناف المعلن عنها في مجلات وجرائد عديدة فوجدوا ان ٣٦ في المائة من الثلاثين الف عائلة التي اشترت اشتروا تحت تأثير الاعلان وسحر الاعلان .

لقد اصبح فن الاعلان فنا دقيقاً واصبح الاعلان يتطلب خبرة ليأتي بمفعوله المنتظر فالاعلانات في البلاد الامريكية يقوم بكتابتها اخصائيون . يكتبونها بطريقة علمية بعد ان يكونوا ألموا بعلم النفس الماما تاما حتى يستطيعوا « صيد » اكبر عدد ولفت معظم قراء الاعلان ويضعون الاعلان في قالب ويصورونه في صورة لايسع الناظر اليها الا ان يبتاع الصنف سواء أراد او لم يرد . فالى متى لاتقدر الاعلانات في هذه البلاد ؟ والى متى « يبخل » سادتنا التجار بقروشهم القليلة ويحرمون انفسهم من الانتفاع بطريقة فعالة مضمونة ترجهم الربح الجزيل .

ملابس السيدات والكنائس في ايطاليا

اهتمت الكنائس الايطاليه اهتماما عظيما للحرب التى اثارهاقداسة البابا على الازياء الحديثةللسيدات وقدالصقت على ابواب سائر الكنائس اعلانات تحذر النساء حتى لا يعتذرون بجهل مايطلب منهن .

وقد اظهر رئيس اساقفة مدينة فلورنس اهتماما عظيما فانه اعلن انه لايسمح لامرأة بتناول الاسرار او ان تعترف او ان يعقد زواجها ولا ان تكون اشبينة في تعميد الا اذا كانت ملابسها مطابقة للقواعد الاتية :

١ – ملابس النساء ان تصل الى القدمين ويجب ان تغطي ملابس الاطفال والبنات الصغيرات ركبتهن وان لاتكون الملابس شفافة بأية حال من الاحوال .

٢ – لايسمح بتعرية الرقبة الى ماهو اكثر من قيراطين

٣ – ويجب ان تغطي الاكمام الى مابعد الكوع

وقد صدرت مذكرة الى حائكي الملابس بان يقفوا في وجه الزي الحديث فيباركهم الله وتنهال عليهم الاعمال من الاسر الكريمة » .

اما اسقف مدينة كاستلو فهو ممن يعتقدون بوجوب انزال العقوبات فقد جاء في اعلانه ان الامهات اللاتي يسمحن لبناتهن بارتداء الملابس من الزي الحديث يحرمن من تناول الاسرار وان كانت ملابسهن لاعيب فيها .

ويقف اعضاء الجمعية الكاثوليكية على ابواب الكنائس في مدينة فاريجيو وهي اكبر مصيف يرتاده الناس في زمن الصيف للتمتع بمياه البحر فاذا وجدوا سيدات لاتروق ملابسهن منعوهن منعا باتا من الدخول الى الكنيسة

وقد ظل الجدال عنيفا بين الفريقين مدة اسبوعين ولكن يظهر ان الكنيسة تغلبت في اخر الامر لان المصطافات في فاريجيو تعودن ان يأتين الى الكنيسة برداء طويل يسبلنه على ملابسهن اذا ماقربن من باب الكنيسة .

افعى البحر

لم تظهر افعى البحر منذ حين في مياه الشواطيء الاوروبية ولكنها رؤيت مؤخرا فقدروي المسيو فاتينل قبطان « الاتركات » وهو مركب صيد بخارى ، بالقرب من الشاطيء الفرنسي للخليج الانجليزي افعى هائلة تسبح ببطء فوق ظهر الماء ، وقدر طولها بخمس باردات ولها رأس كراس الخنزير ، وذيل كذيل الحوت ، ولونها ساوى من الظهر واشهب ازرق من البطن . ولم يحاول القبطان فاتينل ان يزعج هذه الافعى لان مركبه صغير يخشى عليه من وثباتها ولبثت الافعى من جانبها تحدق ساكنة بالمركب حتى اختفت

لاتتزوجوا سوى الوطنيات

نشر ملك سيام المنشور التالي على الطلبة السياميين الذين يدرسون في جامعات الانكليز وهو :

لاتتزوجوا ايها الشبان من فتيات اوروبيات فقد عرفنا كثير من مواطنينا اقترنوا بنساء بيض ولكننا لم نسمع قط ان قرانهم المختلط اسفر عن نتائج مرضية ولا يخفى عليكم ان احوال بلادنا الاجتماعية ليست كاحوال اوروبا فينجم عن ذلك ان كل فتاة بيضاء يتزوجها سيامي لاتلبث ان تبدي رغبتها بعد زواجها في العودة الى بلادها فلا تحتقروا ايها الشبان السياميون بنات جنسكم واذكروا ان لاالسياميون ولا الانكليز يحترمون رجلا يتزوج من غير جنسه

السفر الى القمر

سفرة مجانية – ذهاب بلا اياب

يسعى الانسان منذ اقدم الازمنة للوقوف على اسرار الاجرام الفلكية ومعرفة مافيها من جماد ونبات وحيوان . وقد ذهب العلماء في حقيقتها مذاهب شتى . فقال بعضهم انها مأهولة ونفى غيرهم ذلك وبذل المخترعون جهدهم لاستنباط منظار (تلسكوب) كبير يستطيعون به ان يروا مافي تلك الاجرام ولكنهم لم يفوزوا بطائل .

وقد خطر الان لاحد علماء الالمان ان يزور القمر زيارة لاشك انه لارجوع بعدها ، واعلن عن مشروعه الغريب الذي عزم على تنفيذه في الشهر القادم فتناولته الصحف الالمانية وبحثت فيه بحثا دقيقا ، فمنها من حبذه ومنها من سخر منه . وكتبت احداها مقالا بعنوان كبير يلفت الانظار وهو :

السفر بالاكسبريس الهوائي الى القمر
اسعار مخفضة للجماعات

ومع ان السواد الاعظم من علماء الالمان يهزأون بهذا المشروع فان صاحبه وهو (الاستاذ فون اوبرت) واثق بنجاحه لانه مبنى على مبادىء علمية صحيحة ، فضلا عن ان لمشروع كهذا طلاوة تجيز للمرء ان يضحى بحياته في سبيلها .

ان بين الارض والقمر مسافة هي في حساب العلماء ٢٣٫٨٣٣ ميلا وقد كان علماء الفلك يعللون النفس منذ اقدم الازمنة بتذليل هذه المسافة واجتيازها ولكنهم لم يجدوا الى ذلك سبيلا الى ان جاء الاستاذ فون اوبرت المشار اليه (وهو من مشاهير علماء برلين) فعزم على ان ينفذ في الشهر القادم مشروعه الذي قد مضى عليه عشرون عاماً وهو يدرسه ليل نهار ويجري فيه التجارب ، وهذا المشروع هو التحليق في الجو ضمن قنبلة مدفع هائلة تطلق من الموضع المعروف في المانيا بالغابة السوداء فتخترق الفضاء صعدا وتندفع بقوة ذاتية الى ان تخرج من منطقة جاذبية الارض وتدخل منطقة جاذبية القمر فيجذبها هذا وتسقط فيه والاستاذ فون اوبرت داخلها ومتى استقرت على ارض القمر خرج الاستاذ من بطنها ليرتاد بلاد القمر ! . .

هذه خلاصة المشروع فلننظر الان في شيء من تفاصيله :

يشرع الاستاذ اوبرت في تنفيذ مشروعه بعد بضعة ايام عند مايكون القمر بدرا في شهر آب ، وقد بنى الاستاذ لمشروعه مدفعاً خصيصاً تتضاءل امامه جميع مدافع العالم ، وله قذيفة هائلة الحجم يكفي ان نقول في وصفها انها تزن اربعمائة طن ٤٠٠ وسيحشي المدفع بهذه القنبلة بآلات خاصة . ومتى حشيت في فوهته فسيدخلها الاستاذ فون اوبرت ورفيق له قد رضي ان يصحبه في رحلته ثم تطلق القنبلة فتجري بسرعة ستة اميال ونصف في الثانية او نحو اربعمائة ميل في الدقيقة ولا تمر عشر دقائق حتى تكون القنبلة قد اجتازت اربعة الاف ميل في الفضاء وصاحبانا من داخلها لايعلمان اين هما ولا يريان من الكرة الارضية سوى كرة صغيرة سابحة في الفضاء .

وقد جرى لفريق من العلماء مناقشات كثيرة مع الاستاذ فون اوبرت فكان يؤكد لجميعهم انه لابد له من النجاح . وقد اتخذ جميع الاحتياطات التي يتصورها العقل وسينزل هو ورفيقه على الارض سالمين .

اما طريقة اطلاق القنبله فقد درسها الاستاذ درساً عملياً مدة عدة سنوات ، سواء كان من الوجهة الكيميائية او العلمية او الطبيعية . وغني عن البيان ان اعظم عقبة في سبيل انطلاق القنبلة باستمرار هي جاذبية الارض ولكن الاستاذ اوبرت قد درس هذه المسألة درساً مستوفى ووضع لمعالجتها خطة علمية ، ولا يخفى انه اذا اتيح للقنبلة ان تخرج من منطقة جاذبية الارض لم يبق من خطر من عودتها اليها قبل وصولها الى القمر . وعليه فان القنبلة هي قنبلتان احداهما داخل الاخرى وفي كل منهما كمية كبيرة من سائل الاكسيجين والهيدروجين الشديدة الالتهاب . فمتى نفذت الكمية التي فى القنبلة الخارجية اشتعل السائل الذي في القنبلة الداخلية من تلقاء نفسه فتستمر القنبلة في انطلاقها في الجو نحو القمر .

قلنا ان هذه القنبلة المزدوجة تزن ٤٠٠ طن وجدرانها من الداخل مبطنة بالمطاط (الكاوتشوك) المنفوخ بالهواء – وبها كوة يستطيع الراكب منها ان يرى الفضاء الذي حوله . وفيها ايضا غرفة تحتوي على ثلاثين طناً من الالكحول والهيدروجين السائل وعلى غذاء كاف وجهاز لاسلكي وكميات كبيرة من المغنزيوم لاعطاء الاشارات الضوئية ترى ما الذي يحل بهذه القذيفة الهائلة حالة انطلاقها من فوهة المدفع ذلك في علم الله . فقد تتطاير شذر مذر في هذا الفضاء الذي لانهاية له واذا اتيح لها ان تخرج من منطقة الجاذبية الارضية فهل يجذبها القمر اليه ام هل تظل سابحة على غير هدى في الفضاء كعصافة تذريها الريح؟

ان هذا المشروع تلوح عليه مسحة من الجنون . ولكن ما ادرانا ؟ فقد ينجح المشروع الجنوني ويفشل المشروع المؤسس على العقل وقد كان اباؤنا يسخرون ممن يقول انهُ سيأتي يوم يستطيع فيه المرء ان يسبح في الفضاء ، وها نحن قد رأينا ذلك اليوم ورأينا ماهو اعجب من الطيران في الفضاء .

ان للانسان ارادة وعزماً اصلب من الحديد وهو منتصر على قوى الطبيعة ان عاجلا او آجلاً .

***

بقيت مشكلة العودة من القمر . والاستاذ فون اوبرت يقول انهُ اذا اتيح له الوصول الى القمر فلن يجد صعوبة في العودة منهُ لانه يحمل معه في جملة مايحمله قذيفة اخرى للعودة الى هذا العالم .

وعلى كل فان علماء الفلك يرقبون هذه الرحلة وهم بين ساخر ومؤمل . وقد وعدهم الاستاذ فون اوبرت بان يرسل اليهم الاشارات اللاسلكية والضوئية على مدى خط سيره . والذي نراه عند هبوطه على جبال القمر – اذا اتيح له الوصول الى هنالك – ان لايهمل امر الخلائق الحية التي يجدها بل يؤانسها ويدرس طباعها جيدا ويعودالينا سالماً ظافرا .